



المكتبة العامة لجمهورية الإسلام
مكتبة المطبعة العلمية الإيرانية
غرفة المطبع - كتهن، البركة

نام مصنف	نام كتاب	نمبر
محمد علي	المسئله الاولى	۲۰۰۶ ۲۰۶،۱۳۵
دستخط	۱۹۵۴ م ۱۳۳۷ هـ	فرد جانب

٣٠٦
٢٦٨٣٥

الْبَحْثُ الْإِسْلَامِيُّ

الاشتراك خارج القطر
٧ رويات
(نصف جنيه)
للسنة الواحدة
٢٠ روية بالبريد الجوي
(وفيها اجرة البريد)

الاشتراك في القطر
٥ رويات
للسنة الواحدة
ثمان العدد ٨ آتات
وكذلك في باكستان

شهرية إسلامية أدبية
السنة الثالثة

ربيع الاول ١٣٧٧ هـ العدد الاول اكتوبر ١٩٥٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم



بمناسبة حلول العام الثالث

من عام الى عام

أهلاً بك أيها العام الجديد و مرحباً بكل ما أوتيت من
خير و سعادة و يمن و علاء ، مرحباً بما جئت به من مسئوليات
و واجبات ، من توفيق و مداد في المهمة التي أخذناها على عواتقنا ،
استقبلنا فيك أيها العام الجديد زائراً ميموناً لاسرتنا ، استقبلنا فيك
رائداً علياً لحياتنا ، استقبلناك و قلوبنا مغمورة بالعواطف الطيبة ،
عواطف الأعمال السابقة مرة و الخدمات الآتية اخرى ،

و في يوم من مثل هذا اليوم - يرجع تاريخه الى ما قبل

تحت إشراف فضيلة الاستاذ الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي



مَجَلَّةُ

الْبَحْثُ الْإِسْلَامِيُّ

شهرية إسلامية أدبية

ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ - نوفمبر ١٩٥٧ م

مدير التحرير والمسئول
ادارة التحرير

محمد الحسن

سنة كاملة - كما استقبلنا زميلك استقبالا رائعا ، استقبالا فيه آمال
 و أحلام للمستقبل فقد عشنا فيها زمناً غير قصير نسعى و نتعب
 وراء تحقيق آمالنا فنجدنا كثيراً و اخفقنا قليلاً ، و هنالك اكتسبنا
 بعض التجارب المفيدة فاعتبطنا بها و صادفنا بعض الامتحان المكالح
 فتلقيناه بوجه باسم و صدر رحب ، و ما زلنا ماضين في الأعمال
 مستمرين في تحقيق الاحلام اذ جاء المؤذن بالرحيل والمبشر بالقدوم
 و وقف ركب الحياة برهة من الزمن بين القديم والجديد ، بين الذاهب
 والقادم ،

و حلت بنا أيها العام الجديد بعد ما طويت ذكريات الماضي في
 أحشاء الزمن و سجلت لنا الايام تاريخاً ربما يحفل بالعزائم والجهاد
 امام العوائق المرهقة والظروف القاسية في حقل الصحافة العربية الهندية
 الاسلامية ، و سجلت لنا الايام جهوداً خالصة طيبة بذلناها في بعث الروح
 الاسلامية والادبية و ايقاظ الوعي الديني والثقافي و رفع مستوى
 اللغة العربية و آدابها في الهند ، لقد مضينا في مهمتنا التي حملناها سنتين
 كاملتين - والحمد لله -- و قدمنا خيال هذه المدة امام الشعب
 جهداً من التفكير العلمي والادبي و خدمة من اللغة العربية و الادب
 العربي و نواة خصبة لنهضتنا الحديثة النشيطة في مضمار الصحافة العربية
 في بلاد نائية عن العروبة و العرب ، و هي خدمة لا يستهان بقيمتها ،

و اليوم نفتتح بك أيها العام الجديد عامنا الثالث راجين من الله
 أن يجعلك علينا و على المسلمين في مشارق الارض و مغاربها عام يمن



و رخاء و قوة و هدوء ، مستلهمين منك جهاداً غير الجهاد و تقدماً غير
 التقدم و تنويراً للرأى العلمي و غذاءاً للخصب الفكري و مشعلاً
 للثقافة الاسلامية و زاداً للجيل الجديد ،

إنه دور جديد يبتدئ منك في تاريخ صحافتنا و سيكون هذا الدور
 أهم من قبل أهم من زميلك الراحل و سيقضى منا خدمات أكثر مما
 مضت ، و يطالب منا جهاداً كبيراً في مجال العلم و الثقافة ، كما أنه
 سيعطينا فرصة منتهزة نشيد بما تم في العام المنصرم و ما قبله من
 خدمات ، و نتلافى ما بقى من تقصيرات و نستدرك ما وقع منا من
 بعض الاخطاء اثناء العمل - و سيكون هذا الدور الحديث في حياتنا
 حائزاً لكثير من الشؤون المفيدة في ضوء تجارب الماضي ،

لقد كان من نيتنا و عزمنا من اليوم الاول - ولا يزال -
 أن لا نألو جهداً في تحسين العمل و تكثير الفائدة و تعميم النفع
 بل ولم يكن نصب عيننا أى فائدة مادية او نفع عاجل حتى آثرنا
 المتاعب و المصاعب على احراز المتعة و الراحة ، تحقيقاً لاهدافنا المتعلقة
 بالدين والدنيا على السواء ... و تعريفاً لاخواننا في الهند واجباتهم
 نحو هذه اللغة الشريفة و آدابها و لاخواننا العرب واجباتهم نحو الحياة
 العملية بدل الجنسية و القومية التي يتغنون بها ،

هذا حديث عن زميلك أيها العام الجديد ، حديث لا يخلو عن
 طراقة و متعة ، حديث يجمع في طياته كثيراً من الاحوال و التجارب و

يحمل في جنبه كثيراً من السراء والضراء والشدة والرخاء انه يعطينا درساً و عبرة لحياتنا القابلة و يلمننا إطلاعاً واسعاً في ميدان العلم و الصحافة ... و لكن ماذا سيكون حديثك أيها العام الجديد و ماذا ستزودنا أنت من النصيح و التوفيق و التقدم و الازدهار - و ربما تكون أكثر معنا و سعادة من زميليك الراحلين و أحسن دياحة لوجه صحافتنا العربية الجميل و أشد إحكاماً للحياة العلمية الأدبية و أوثق آصرة للارواح المنتشرة في أنحاء العالم .

نحاول و نؤكد أن لا نضيع فرصة من سعادتك و يمن طالعك و لا نفعل لمحة من فضائلك و محاسنك و نحرز كثيراً من خيرك و صلاحك و نتناول نصيباً من معينك و مددك و بكل ذلك نبني مستقبلاً زاهراً و تاريخاً جميلاً

هذه كلمتي إليك أيها العام الجديد و حديثي معك و أشواقى إليك راجياً من الله أن لا يخيب آمالنا التي تعلقت بك و أمانينا التي حامت حولك و أن تكون أنت أحسن رائد لركب حياتنا و نقطة انطلاق في تاريخنا و غرة مجد لناصيتنا

و أخيراً تحيتي إليك بقلب يملأه السرور و تفعمه الغبطة معلقاً بك آمالاً كثيرة و مستقبلاً لامعاً و خدمات يحفظها التاريخ الآتى و الاجيال القادمة ، والسلام عليك و رحمة الله و بركاته

سعيد الاعظمي

صلتني بمولانا حسين احمد المدني

صفحة من صفحات حياتي
للسيد أبي الحسن علي الحسنى الندوى

انها مقالة كتبها الاستاذ ابو الحسن عل الحسنى الندوى قبل مدة من الزمن على طلب بعض اخوانه الصحفيين و لكن لم يتح لها أن تنشر ، و اليوم تنفرد مجلة « البعث » بنشر هذه المقالة الممتعة باذن من فضيلة الاستاذ الندوى . لأنها تعطي اول صورة جامعة واضحة للملامح هذه الشخصية الجليلة التي تزدان بها ارض الهند ، و يتجمل بها التاريخ الهندى الاسلامى على ممر الايام ، يتحدث فيها الاستاذ عن اول صلته بالشيخ و يكشف عن بعض النواحي المهمة من سيرته و حياته في نزاهة و ورخ و طبع اديب ، و لباقة مصور ، و براعة فنان .

« محمد الحسنى »

اخترت ان يكون موضوع هذا الحديث « صلتي بالشيخ و تعرفى به » و رجعت الى ذاكرتى و تفقدت اول معرفتى بالشيخ و صلتي به فاذا بها ترجع الى احدى عشرة سنة في طيات الماضى مدة قطع الزمان فيها مراحل و طوى منى ما طوى من صحائف لا تنشر ، رجعت بي الى زمان الشباب فيه غرض طرى ، و ثوب العمر ابيض نقى ، انا فى العقد الثانى من عمري و عمر الزمان لم يستكمل الثلاثين بعد القرن التاسع عشر من الحساب المسيحى

اتم طالبة صف من صفوف دارالعلوم لندوة العلماء مقدار الدرس

المقرر في السنة للقرآن و اشار عليهم معلمهم يومئذ الاستاذ عبد الحلیم الصديقي ان يعقدوا حفلة سرور و شكر بمناسبة هذه النهاية المباركة و يدعو لتشريفها و القاء كلمة نصيح و ارشاد عليهم شيخ الحديث الاستاذ المدني انعقدت الحفلة في قاعة المحاضرات في دارالعلوم و شرفها الاستاذ ملبيا دعوتهم

دخات في القاعة و اتذكر اني جلست بجانب الاستاذ مسعود عالم و كان يومئذ من كبار طلبة دارالعلوم و لم نتعارف بعد تعارفا تفصيليا و ان كلا منا يشعر بميل من نفسه الى صاحبه ذلك الميل الذي اورق و اثر بعد دعاني الاستاذ مسعود للجلوس معه و قد دخلت متأخراً فاستمعت لخطبة الشيخ و ابتدرته ابصاري فاذا هو رجل بهي الطلعة ناصع الجبين عليه سيما الصالحين رجل ملا العين و ملا السمع و لا احفظ من خطبته اليوم الا انتقاده لزيادة قسط المنطق في منهاج الدرس القديم و توغل العلماء في هذا الفن و بخسهم لنصيب القرآن العظيم والحديث الشريف وكيف ادال الله بعد ذلك للقرآن والحديث من هذا الفن الطارى الشاغل من الدراسة والفكر مكانا لا يستحقه . و نالت هذه الكلمة من امتاذ كبير في معهد كبير كدارالعلوم ديوبند منا طلبة دارالعلوم الندوية كل اعجاب و تقدير و حفظها له .

كذلك تنبيه للطلبة الى احترام القرآن ، واحترام الذين خدموه و اوصلوه اليها و معرفة حقهم و عرفان الجميل لهم و قوله أ تعلمون أن الشيعة لماذا لا يتأتى لهم حفظ القرآن المجيد هل سمعتم باحد منهم جمع القرآن و يقرأه عن ظهر الغيب ؟ كان الجواب المنتظر النفي !

قال الشيخ لماذا ؟ لأن الرافضة يسبون الذين جمعوا القرآن و نسخوه في المصاحف ، و نشره في الافاق ابابكر و عمر و عثمان ، فحرموا من بركات القرآن و لم يفتح لهم فيه او كما قال

هذه هي المرة الاولى تشرفت فيها بزيارة الشيخ و ما كنت رأيت . كما اتذكر . من قبل هذا الا خلسة او لفتة ثم قدر الله ان يتخذ بيتنا منزلا له في الكهنو في اسفاره ، و هي كثيرة تكاد تكون مستمرة و امكن ان اجلس اليه طويلا و ان استمع له و ان اتحدث معه كثيرا و ان ابيت معه ليالى ذوات العدد و ان نجتمع على المائدة كان كل ذلك ، و نحن اهل البيت مغتبطون مسرورون !

هذا الذي ذكرت من السعادة بفضل شرف بيتنا و مجد اسرتنا حضرة الدكتور السيد عبدالعلي مدير ندوة العلماء فان له خصائص اكتسب بها ود الشيخ والتفاته ، منها أن أخى من تلاميذ فقيد الاسلام شيخ الهند رحمه الله و المتخرجين من دارالعلوم ديوبند ، مع ندويته و شهاداته العالية في العلوم الانكليزية .

و منها أن لبيتنا البيت الحسنى ، بفضل السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد اواصر و ارحاماً دينية تربطه مع افراد الحزب الدينى في كل ناحية من نواحي الهند خصوصا المنسبين منهم الى مدرسة شيخ الاسلام ولى الله الدهلوى الدينية والعلمية و منهم علماء ديوبند ، ومنها ان أبى رحمه الله مولانا السيد عبدالحى مدير ندوة العلماء سابقاً كان من اصدقاء شيخ الهند ، هذه الخصائص التاريخية

كسبت لنا الشيخ و ربحنا فيه ما ربحنا .
زد على ذلك أن أخى ممن بايع الشيخ و ليس من بايعه
بالتادر و لكن زاد على ذلك اخلاص اخى وبساطة معيشته و عدم
احتشامه و الشيخ يجب البساطة من المضيف ولا يجبها مع الضيف
اذا عرفت أن الشيخ ينزل عندنا و يقيم فى بيتنا اياماً و لى الى
بل و اسابيع ايضاً (كايام مسألة مدح الصحابة) و انت تعلم كثرة
اسفاره فلا تسئل عن حديث يدور و مجالس تنعقد و اجتماع يحصل
و لا تسئل عن سرور و انس و لا تسأل عن بركة و خير و عن
البحر حدث و لاجرج !

تكلم أخى مرة مع الشيخ شان ذهبى الى ديوبند و اقامتى
عنده فقبله الشيخ بأريحيته المعروفة و حفاوته النادرة ،

سافرت الى ديوبند و انا ندوى ملء الاهاب شباب فى التاسعة
عشرا و العشرين من عمره بعارضه نبات قليل و فى جلده جسم
نجيل ، شباب نشيط خفيف الروح مع انحراف فى الصحة له هوى
فى العربية و شغف بها استفاده من تعليم استاذه الشيخ خليل بن محمد
اليامنى و صقلته صحبة الاستاذ الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى
و القى عليه محيط الندوة العربى طلاوة يكتب فى « الضياء » فى مجلة
الندوة بل الهند العربية الوحيدة و له المام قليل بفن الحديث اكتسبه
من دروس الاستاذ حيدر حسن خان شيخ الحديث بدارالعلوم ندوة
العلماء الا أن هذا الشاب غير متصلب فى المذهب الحنفى رغم جهود

استاذه و رغم هواه ، له ولوع بكتب شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية
و تلميذه الاكبر العلامة ابن القيم

تلك كانت صفة هذا الشاب الذى رحل الى ديوبند و تلك
كانت صورته و ثقافته .

وصل الطالب الى ديوبند و دخل منزل الشيخ المعمور فاستقبله
الشيخ بذلك الوجه الذى يلقى به الوافدين و ببشاشته المعروفة

اقام الطالب الشاب فى منزل الشيخ فوجده مضيفاً عامراً بالضيوف
من كل اصناف الناس و طبقاتهم من علماء و سياسيين و متصوفين
و متطوعين يذهبون الى السجن ، (١) و وجد بيته زاوية دينية و
مدرسة سياسية و ناديا علميا يأتيه الصحف من جميع انحاء الهند و
يتهافت عليها الطلبة الذين قد تأثروا بالشيخ و فكرته السياسية تهافت
الظلم آن على الماء لانهم لا يجدون الصحف فى غير هذا المكان
ثم يتجادبون بينهم اطراف الحديث و قديستهم بيرون الكتب السياسية
من بيت الشيخ و هكذا يتلقون ثقافة سياسية و يخرجون رجالا
احراراً ثائرين ،

وجدت مائدة واسعة يجلس حولها غداً و عشياً عشرة و
خمسة عشر و عشرون رجلاً و وجدت قلباً اوسع من المائدة ،
قلباً لا يعمل كثرة الضيوف و كثرة الوفود ،

(١) الزمن زمن الحكومة الانجليزية ، و الايام ايام حركة التحرير و العلاء

هنالك تعارفت بالسياسي النابغ مولانا محمد سجاد البهاري نائب رئيس الامارة الشرعية بمقاطعة بهار الذي رزى به المسلمون حديثاً رحمه الله رحمة المجاهد الذي مات بالميدان ، وكان الشيخ عظيم الاكرام والاجلال له كثير الاستشارة منه و كنا نسميه « امير صاحب »

وهنا تعارفت ببعض زعماء جمعية العلماء ، و تعارفت باساتذة دارالعلوم الذين يزورون شيخ الحديث في بيته ، و قد كانت تنعقد مجالس منبسطة بعد صلاة المغرب في حديقة الشيخ الصغيرة و بين اشجار الزهور امام حجرته يشترك فيها مولانا عزيز گل أسير مالطه و بسر الحاضرين بنواده و المنشى شريف احمد و من رجال البيت الاستاذ القاري اصغر علي و قد يشترك فيها مولانا محمد ابراهيم معلم كتب المعقول في المدرسة و مولانا مبارك علي مساعد ناظر المدرسة ،

و كان يحضر في بعض الاحيان عالم وقور عليه مهابة الشيوخ الكبار و روعة المعلمين السلف ، كثير السكوت قليل الكلام الا انه اذا تكلم تكلم بكلام متين فصل و كان ممتازاً في هذا المجلس ، كأنه من اشد الناس حباً لصاحب البيت و اكثرهم اجلالاً له و انصافاً لكلامه يملأ قلبه من حبه و اذنه بكلامه و لا يكاد يملأ عينه منه غاض الطرف من غير مرض ، مطرق الراس من غير حياء ، صامتاً من غير عي ، سألت بعض الاخوان عنه فاخبرني انه مولانا اعزاز دلي ،

شفع لي الشيخ عند مولانا اعزاز علي ان يقرئني شيئاً فقبل و سمح لي بالاشترك في درس شرح النقاية كان الشيخ مهتماً بهذا الدرس جد اهتمام واختار عدداً من الطلبة النجباء يقرئهم علي منهاج خاص و اذن لي الاستاذ ان أقرأ عليه درساً في نور الانوار بعد صلاة العصر ،

و كنت اشترك في درسين آخرين مهمين ، درس الجزء الثاني من سنن الترمذي و درس الجزء الثاني من صحيح البخاري و ما أنس ملائشياً لا انس درس الحديث فكانت له روعة في قلبي و كانت تغشي دار الحديث غاشية من الدين ، و سحابة من الروحانية و لا يزال يرن في اذني صوت الشيخ العذب الرنان و لحنه العربي الجميل ،

و كانت هذه الشهور من شهور الدراسة الاخيرة و مقدار الدرس المقرر لم ينته بعد فكانت دروس متوالية و يكاد يكون النهار كله درساً ، درس بعد صلاة الصبح و درس و درس ، و كذلك درس بعد صلاة العصر و فترة بعد المغرب و درس بعد صلاة العشاء يستمر الى الساعة العاشرة او الحادية عشرة في الليل و ذلك في الشتاء في البرد الشديد و لكن الطلبة قلما كانوا يملون لفكاهة الشيخ و نواده و دعابته ،

أقمت في منزل الشيخ عشرين يوماً - كما اتذكر - ثم استاذنته أن آكل في مطبخ دارالعلوم و اقيم في حجرة من حجرات رواق الطلبة

فعر ذلك على الشيخ كما ظهر على وجهه و لكنه تنازل الى رغبتى
و اذن لى فتحولت الى حجرة من حجرات دار الشفاء و لست ادرى
بماذا يسميها الناس اليوم وكانت هذه الحجرات على عتبة منزل الشيخ
و فى طريقه فلم ازل فى جواره بل فى داره مدة اقامتى فى ديوبند ذهلت بذكر
إقامتى فى دارالعلوم عن الموضوع وكان الحديث لذيذاً اذا شجون .

و اعود الى الموضوع و اقول انى درست مدة إقامتى فى دارالعلوم
كتاباً جليلاً و طالعت صحيفة ذات فصول و ابواب منها الدين و منها
الاخلاق و منها السياسة صحيفة حية ناطقة صحيفة عنوانها الحسن و الحمد
و ليس لى الا أن اكرر ما كتب كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب ارسلان
عن سيدى احمد الشريف السنوسى فى حواشيه على حاضر العالم الاسلامى

« و قدرأيت فى السيد السند بالعيان ما كنت اتخيله و حق لى
والله أن أنشد .

كانت مجادثة الركيان تخبرنا « عن جعفر بن فلاح أطيّب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت « اذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

ثم فى آخر شعبان رجعت الى الوطن و انا عازم على أن ارجع
الى دارالعلوم ولكن لم يتفق لى أن اعود اليها الا و انا مدرس فى
دارالعلوم التابعة لتدوة العلماء فى السنة الماضية فى مثل هذه الايام التى
اكتب فيها هذه السطور فى معية صديقى الكريم ابن دارالعلوم البار
مولانا محمد منظور النعمانى منشئ مجلة « الفرقان » و صديقى الاستاذ

(١) تلميح باسم الشيخ

عبدالواحد الامر تسرى فجددت العهد بها

أما الشيخ فلا ازال على صلة به و اجدد العهد بانفاسه و مجالسه
واتفق لى بعد ذلك أن صحبته فى السفر فانكشفت لى ناحية مهمة
من نواحي الحياة الانسانية و قرأت صفحة جديدة من صفحات
حياته - اطالها الله - و الانسان فى السفر غيره فى الحضر ولكنى
رأيت عينا ما رأيت فى بيته بل و اجمل ، نزاهة اخلاق و عفة بطن
و علو هممة ، و شهامة نفس ، و صبر لا يعرف السامة و الملل و هممة
لا تعرف الفتور و الكسل ، سهر فى طاعة و يقظة فى شغل و نومة
فى اعتدال و اكلة فى اقتصاد و حياة كلها جد و اجتهاد و
تضحية و جهاد !

ظهرت رسالة الاستاذ ابو الحسن على الحسنى الندوى
« اسمعوهها منى صريحة أيها العرب » كما وعدنا فى عدد
يوليو من المجلة ، فعلى من يرغب فى اقتنائها من القراء
أن يطلبها من مجلة « البعث » التى قامت بنشرها ، و
ثمناها ٨ آتات أما اخواننا العرب فسنقدمها
اليهم بدون قيمة اذا تلقينا طلباتهم فنلقت الى ذلك
الانظار

الغلو في النسب

و اثره السيئ في المجتمع

لفضيلة الشيخ عبدالمنعم النمر ، مبعوث الازهر في الهند

ان رأينا في النسب بين طرفي النهايات ، « و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن اكرمكم عندالله اتقاكم » (القرآن) والناس معادن كمعادن الذهب و الفضة فخيركم في الجاهلية خياركم في الاسلام (الحديث) فنحن لا نتعصب للنسب و لا ننكره بتاتاً بل نسلك سبيلاً وسطاً بين هذا و ذلك .

و نشكر لفضيلة الشيخ عبدالمنعم النمر اذ تفضل الينا بهذا الحديث الذي يعالج داءً كبيراً من ادواء المجتمع الهندي الاسلامي ، راجين من القراء فهمه و دراسته و العمل على وضع حد لهذه الظاهرة السيئة من كياننا الاجتماعي « البعث »

اريد ان اتحدث عن ناحية تتصل بفكرة العصبية التي لا تحبونها بيد أنها ذات اثر سيئ بين المسلمين في الهند على الخصوص لأنها عصبية تقوم على النسب و تعمل عملها الخبيث في تشتيت شمل المسلمين و تمزيق وحدتهم .

فقد لاحظت هنا ظاهرة عامة ، تتخذ صورة المبادئ المقررة

التي لا محيد عنها ، و هي وجود طبقات في المسلمين متباعدة ، صديقي ، و فاروقى ، و عثمانى ، و سييد ، و ادعى هؤلاء المتسبون انهم من نسل أبى بكر و عمر و عثمان و على رضى الله عنهم ، و مع أننى لا أريد أن أتعرض لمدى صدق هذه الدعاوى الا أنه من المؤكد أنه دخلها كثير من الادعاء و الخليط ، و ليس هذا هو المهم فإنه يسرنى أن يكونوا جميعاً صادقين ، انما المهم أن هؤلاء يجعلون أنفسهم فوق المسلمين و يحتقرون من عداهم ، و لا يتصاهرون مع غيرهم ، اضعف الى هذا طبقة اخرى هي طبقة الافغان « بثومان » و تعصبها هي الاخرى لجنسها و عدم سماحها بالتصاهر مع غيرها مهما كانت الظروف

ثم تجد هؤلاء جميعاً يحتقرون اصحاب الحرف و الصناعات مهما كان خلقهم و دينهم كالنساجين و الزياتين و الحدادين و غيرهم ، و انتم تعرفون أن هذا الوضع لا يتفق مع روح الاسلام و نصوصه ولا مع الرسول و الصحابة الكرام من بعده كما لا يتفق مع مصلحة المسلمين كأمة واحدة لا يصح أن تصل بينها الفروق الممزقة الى هذا الحد الذى ولد المرارة و البغضاء في نفوس الكثيرين من المسلمين نحو إخوانهم لقد بلغ الأمر بهؤلاء المسلمين الذين احتقرهم إخوانهم المسلمون أنهم طالبوا بتصحيح وضعهم في الهند أسوة بالمسيحيين و الى الحد الذى جعلهم يسمون أنفسهم بالانصار تخلصاً من الاحتقار الذى لزمهم و العجب أننى رأيت الذى كان يسمى نفسه « أنصارى » من قبل يضيف الى نسبه الان كلمة « قديم » فرقا بينه و بين الأنصارى الجديد

حتى لا يلحقه العار ، و قد كان لشعور هذه الطبقة التي سميت
 بالدنيا بقيمتها رد فعل كبير فقد أخذت تتجمع ضد من سماوا
 أنفسهم سادات إنتقاما لكرامتهم المجروحة ، كنت في بلدة «شكري»
 من اعمال دربهنگه (بهار) واستضافنا أحد العلماء و كان مرشحاً
 في الانتخابات الاخيرة و لكنه لم ينجح ، و ذكر لي أن كثيراً من
 النساجين المسلمين و غيرهم وقفوا ضده و حاربوه بسبب واحد هو
 أنه «سيد» و طالما احتقرهم هو والسادات أمثاله فكان لا بد لهم
 أن ينتقموا لانفسهم و يحاربوه ، وسمع مولانا حفظ الرحمان هذا
 الحديث فقال : نعم إن هؤلاء يشعرون بالمرارة البالغة من هذه التفرقة
 حتى طالبوا العلماء يوماً برفع باب الكفاة من الفقه الحنفي لانه
 يضعهم في موضع مهين لا يرتضون و مع غض النظر الان عن
 هذا الباب في الفقه و فهمه أو عدم فهمه عند الناس ، فإن المهم
 أن هذه التفرقة القائمة على غير أساس من الدين كما يعرف مبعث
 شر كبير بين المسلمين و معول هدم لوحدتهم و الامر فيها كما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم « اذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجه
 الا تفعلوه تكن فتنة في الارض و فساد كبير » او كما قال ، و هذا الفساد
 الكبير ربما يكون أكبر بين المسلمين في الهند و هم اقلية في حاجة
 إلى تعاون و ترابط ،

بل إن موقف المسلمين في هذا الموضوع يعتبر أسوأ دعاية
 للاسلام في الهند في الوقت الذي نحتاج فيه إلى اغراء الناس بأعمالنا
 الطيبة نحو الاسلام و الا نكون قد خلقنا في صفوفنا الواحدة

طبقات نصيبها نحن على غيرنا و نعتبرها شراً مستطيراً ،
 و قد سمعت كثيراً من القصص عن اناس أسلدوا و كانوا من
 البراهمة و مع ذلك لم يرض أحد أن يصاهرهم من هذه الطبقات
 العليا بل ان كثيراً من الطبقات التي لم تسمى بالدنيا لم ترض
 بمصاهرتهم أيضاً ، كما سمعت عن مسلم جديد استرشد بعارف كبير
 و كان يسمى «أختر حسين» و سمعت أيضاً أن أحد كبار العلماء
 لم يرض أحد ممن يسمون انفسهم طبقات عليا أن يصاهره لانه
 من طبقة أقل منه ، و سمعت أن كثيراً من كبار المثقفين البراهمة يميلون
 لاعتناق الاسلام لكنهم يخشون من آلمهم و قال اولادهم اذا أرادوا
 الزواج و غير هذا سمعت كثيراً من رجال موثوق بهم ،

فمثل هذه الحالة لا يصح السكوت عليها بحال من الاحوال و لا بد
 للعلماء و الغيورين من المسلمين أن يشنوا عليها غارة و يبدؤا بانفسهم
 فيحطوا هذه التقاليد السيئة الضارة بالاسرة و بالمجتمع ، و المجال ضيق
 عن بيان هذا الضرر و يكفي أنكم وجميع القراء و غير القراء يحسونه
 بأنفسهم و لكنهم مسوقون إليه سوقادون أن يشنوا عليه حرباً ،

و من الواجب و أنتم تعالجون المسائل العامة في العالم الاسلامي أن
 تبتنوا بعلاج هذه الظاهرة السيئة في الهند و أن تثيروا الاقلام معكم
 لعلاجها ، و ها أنا ذا قد فتحت لكم الباب و لو أن بعض الناس لا ينظر
 بعين الرضا الى كلامي هذا لكني لا أنظر اليهم أيضاً و إنما أنظر الى
 الاسلام و روحه و نصوصه و الى مصلحة المسلمين عامة ، « إن أريد الا
 الاصلاح ما استطعت و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب »

امير المؤمنين

عبدالله بن الزبير رضى الله عنه

محمد اجتباء الحسينى الندوى

الطالب بكلية الشريعة دمشق

- ١ -

لا نجد ابن الزبير في عهد الخليفة ابي بكر وعمر الا أنه احد ابناء الصحابة يتلقى كتاب الله و احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام من الصحابة و عند خالته عائشة ام المؤمنين و لكن في خلافة عثمان نراه شاباً مجاهداً في سبيل الله و عاملاً للحق ، ارسله سيدنا عثمان الى افريقيا لكي يستخبر عن جيش قد انقطعت اخباره عن مركز الخلافة فذهب و تسلم قيادة الجيش من ابن سعد ابن ابي سرح و عاد ظفراً و سر الخليفة و المسلمون كثيراً ، و من ذلك الحين أصبح ذا منزلة كريمة عند الخليفة الثالث حتى أن الخليفة أمره يوم الدار بأن يصلى بالناس في زمن الفتنة الكبرى ،

ابن الزبير و علي :- قتل امير المؤمنين عثمان و بويع سيدنا علي فخرج ابن الزبير كما خرج ابوه الزبير و خالته عائشة طالبين دم عثمان من قاتليه و حضر في وقعة الجمل و قاتل علياً قتالاً شديداً ،

وهنا لا نريد أن نبحث عن موقف ابن الزبير في وقعة الجمل أ كان حقاً ام باطلا ، بل نبحث عن العوامل التي دفعته لمحاربة سيدنا علي كما دفعت أباه الزبير و خالته عائشة ، فانهم كانوا

يعتقدون ان عثمان قتل ظلماً يجب ان يقضى على قاتليه قبل كل شئ و كانوا يطالبون بذلك علياً رضى الله عنه و لم يعترفوا بخلافته لانهم كانوا يظنون أن علياً لا يريد ان يقتص لعثمان من قاتليه الذين معه و لذلك وقفوا إزاءه و لمقاتلته ، و لكنهم ما كانوا يريدون ان يفسكوا دماء المسلمين كما كان سيدنا علي لا يريد و حدث كل ما حدث من الاشخاص الذين كانوا يريدون الفتنة ،

كان ابن الزبير يحب الخليفة عثمان حباً جماً فما استطاع أن يحتمل هذه الواقعة المؤلمة التي اضطربت لها الدولة الاسلامية و تتابعت بعد ذلك الفتن و الاضطرابات ، فكان يعتقد كل الاعتقاد ان القصاص لعثمان واجب لا يجوز لاي شخص ان يغمض عينيه عنه مهما تكن الظروف و لذلك لم يقبل اعتذار علي و عارضه معارضة شديدة حتى خاطب علي الزبير قائلاً : لقد كنا نعدك من بني عبدالمطلب حتى بايع ابنك ابن السوء ففرقه بيننا ، فمن ذلك كله عرفنا ان ابن الزبير كان طالباً للحق و لم يرد فتنة بل كان في ظنه ان القصاص مقدم على كل شئ و لذلك ما طابت نفسه لخلافة علي و لم يبایعه حتى وقعت حرب صغيرة و انتهت بالتحكيم فكان ابن الزبير فيمن بايعوا معاوية بعد التحكيم ،

ابن الزبير و معاوية :- لا نرى ابن الزبير في عهد معاوية ثائراً على حكمه و لا معارضاً لاي عمل يعمله معاوية بل انه صديق له يجالسه و يعامله معاملة حسنة ، و قد اشترك ابن الزبير في جيش

بعنه معاوية لفتح القسطنطينية سنة ٤٨ هجرية ،

و لكن حدث خلاف شديد بين ابن الزبير و معاوية عند ما اراد معاوية ان يجعل ابنه يزيد خليفة المسلمين و كتب الى مروان بن الحكم يقول اني قد كبرت سني و دق عظمي و خشيت الاختلاف على الامة من بعدى و قد رأيت أن أتخير لهم من يقوم من بعدى و كرهت ان اقطع امراً دون مشورة من عندك ، فاعرض ذلك عليهم و اخبرني بالذي يردون عليك ، و في رواية اخرى ان معاوية ذهب الى المدينة لياخذ البيعة لابنه يزيد فقابله الحسين و ابن الزبير و ابن عمر و عبدالرحمان بن ابي بكر رضى الله عنهم فكلّمهم عن البيعة ليزيد فقال له ابن الزبير ، نخيرك بين ثلاث خصال قال اعرضهن قال تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه و سلم أو كما صنع ابو بكر أو كما صنع عمر قال معاوية ما صنعوا ؟ قال مات رسول الله عليه الصلاة و السلام و لم يستخلف احدا فانتخب الناس ابا بكر قال ليس فيكم مثل ابي بكر و اخاف الاختلاف قالوا: صدقت ، قال فاصنع كما صنع ابو بكر فانه اختار رجلا من قاصية قريش ، ليس من بنى امية فاستخلفه ، و ان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر ليس فيهم احد من ولده و لا من بنى ابيه ،

ويذكر « ولها وزن » في كتابه الدولة العربية و سقوطها ، ص ١١٧ ، ان معاوية اعلن قائلا « ان هؤلاء الرهبط لا يتبذرون امر بدونهم و لا يقضى الا عن مشورتهم » و انهم رضوا و بايعوا ليزيد ، فبايعوا

على اسم الله ، فبايع الناس و سكت الاربعة خوفاً ، فبدوا كأنهم موافقون و هكذا استطاع معاوية أن يخضع الناس لبيعة يزيد و كانت قلوبهم تستنكر لتلك البيعة غير المشروعة ، و تلقى الضوء على ذلك رواية اخرى جاء فيها أن مروان طلب الحسين ، و ابن الزبير مرة ثانية للبيعة فاستأذن الحسين أن يفكر في اللمة فغادر المدينة قاصداً مكة المكرمة و هكذا فعل ابن الزبير و لاذ بالحرم المكي ،

ابن الزبير و أهل الشام :- و من هنا بدأ الخصام بين معاوية

و ابن الزبير بل الحق أن الخصام بدأ بين الحجاز و الشام فنشأت كتلتان كتلة الحجاز و كتلة الشام و اصطدمت هاتان الكتلتان مرات عديدة ، مرة مع سيدنا الحسين في ارض كربلاء فقد قتل فيها الحسين ظلماً و غدرأ و أصبحت وقعة كربلاء وصمة عار على جبين يزيد و أعوانه الى يوم الساعة ، و تصطدم مرة ثانية في المدينة بذاتها بوقعة الحرة ، و بعد هذه الوقعة المؤلمة سار الحصين بن نمير السكوني الى مكة المكرمة لقتال ابن الزبير الذي كان ادعى الخلافة لنفسه و عاز بالكعبة فكان يسمى « العائد بالبيت » و اقتتل الفريقان اربعين يوماً حتى جاء نعي يزيد فأمسك الناس عن القتال ، واجتمع ابن نمير بابن الزبير و دعاه أن يذهب معه الى الشام ، ولكن ابن الزبير لم يقبل هذه الدعوة خوفاً من غدر أهل الشام و بعد ذلك بعض المؤرخين خطأ سياسياً و لكن لا يؤيد ذلك الواقع فان ابن قتيبة روى قول ابن الزبير الذي قال للسكوني وهو : لا والله لا أفعل لا أومن من أخاف الناس و انتهك حرمة الله و أحرق بيته ، ص ٢١٧ ابن قتيبة

و يقول حسن إبراهيم حسن : فرأى الحسين أن يأخذ البيعة لابن الزبير
 إذا انتقل الى الشام فأبى ابن الزبير لأنه أراد أن يعيد الى بلاد الحجاز
 مجددتها و يجعلها مركز الخلافة ، و هو ما يقوله « ولها وزن »
الخلاف بين قيس و بنى كلب : - مات يزيد بن معاوية و استقال ابنه
 معاوية و نصب الخلاف في الشام و انقسم أهلها الى حزبين حزب
 بنى كلب و حزب بنى قيس ، و كان يرأس حزب القيسيين الضحاك
 بن قيس الذي كان يميل إلى ابن الزبير ، و كان رئيس بنى كلب
 حسان بن جندل الذي كان يحاول أن تبقى الخلافة في بنى سفيان
 و كان هواه مع ابن اخته خالد بن يزيد ، و اشتد الخلاف بين الحزبين
 و كان أكثر أهل الشام مع الضحاك بن قيس و لكننا نراه مضطرباً
 تارة يميل الى ابن الزبير و تارة الى الامويين و مرة اخرى يدعى
 الخلافة لنفسه حسب اختلاف الروايات ، و من هذه الاضطرابات في
 الرواية لم يستطع « ولها وزن » أن يعطينا رأياً واضحاً مع أنه حاول كثيراً
 أن يوافق بين الروايات المختلفة فقد نجد الضحاك يوافق القيسيين
 و يعلن تأييده لابن الزبير و قد نجده قاصداً الجابية يتفق مع ابن
 جندل فيمنعه القيسيون قائلين : دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فإيعناك
 و أنت تسير الى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن اخته ؟ فيعود
 الضحاك و ينزل بمرج راهط و يكاد أن ينجح في دعوته الى بيعته
 ابن الزبير فانه لم يخالفه في الشام سوى ابن جندل و كان قليل العدد و العدة
 و لكن في هذه الفترة يطرد ابن الزبير مروان بن الحكم و الامويين
 من المدينة المنورة و يتركهم ينتقلون الى الشام و ذلك أضر دعوة ابن الزبير

كثيراً حتى كان سبباً أساسياً في اخفاقها ، و قد كان مروان شيخ الامويين
 و لكنه لم يكن يريد الخلافة لنفسه و ما خطر بباله أن يكون خليفة
 للمسلمين يوماً ، بل بالعكس أراد أن يصالح ابن الزبير و يبابعه كما يذكر
 المدائني : لما أتى مروان مع الامويين من المدينة الى دمشق كان
 الى جانب ابن الزبير مع الضحاك ، و ارتضى أن يحمل اليه بشخصه
 بيعة أهل الشام . و فعلا ارتحل الى مكة المكرمة لمبايعة ابن الزبير
 فيلقاه ابن زياد في الطريق و يمنعه ان يفعل ذلك ، و اجتمع عمرو بن سعيد
 و ابن زياد و السكوني و أهل اليمن و عقدوا مؤتمراً بحثوا فيه
 امر الخلافة فاتفقوا على بيعته مروان و قالوا انه احق بذلك من
 ابن الزبير الذي قد فارق الجماعة و خلع ثلاثة من الخلفاء ، و سار
 مروان بمن معه الى الضحاك بمرج راهط و قاتله قتالاً مريراً و انتهت
 الحرب بقتل الضحاك و اشراف أهل الشام ، و من هنا انتقل الحكم
 من بنى سفيان الى بنى مروان ، و ضاعت فرصة ذهبية من ابن الزبير
 بنزاهته في السياسة و بكرهه لبني امية حتى اخرجهم من المدينة
 و تركهم مستقلين احراراً يعملون ما يشاؤون ،

(للحديث بقية)

القلب الصناعي

- و -

القمر الصناعي

محمد الحسنى

إنها حضارة بلا قلب ، أو هي حضارة ذات قلب صناعى والفرق بين هذا القلب و ذلك كالفرق بين القمر الطبيعى الذى خلقه الله ، و القمر الصناعى الذى صنعه الانسان . غير ان هذين القلبين يتشابهان فى الصورة والشكل و الحجم و لا يبدوا بينهما فرق فى النظر المادى .

ان قلب الحضارة العصرية قلب صناعى او فى تعبير آخر هو قلب حيوانى شهوانى ، ليس للفضيلة و الخير و الاخلاق عنده معنى ، و لا للعاطفة النبيلة مكان .

ان دارون و ميكافيلى و فرويد و ماركس هم من الذين ساهموا فى صنع هذا القلب بنصيب او فر لينصبوه مكان القلب الانسانى الذى كان ينبض بالرحمة و الحنان و يتدفق بالحب و الايمان و يفيض برأ و مؤاساة لخلق الله ، و يحترق كالشمعة لخير البشرية و صالح الانسانية .

ان هذا القلب لم يصنع فى يوم واحد ، و لم يصنعه رجل واحد انه كان نتيجة عمليات مختلفة النوع و الصورة ، تمت على ارض اوربا

و خلاصة صراعات ثقافية و دينية و سياسية كثيرة وقعت بين الكنيسة و البلاط ، إنه نتيجة ملاحم دموية كثيرة . واضطهاد رهيب وقع داخل محاكم التفتيش و خارجها و التى نقرأ اخبارها فى التاريخ الاوربى القديم ، و نشاهد آثارها و نتائجها فى التاريخ الاوربى الحديث

إن جميع هذه العوامل و الأسباب و المؤثرات و التيارات الفكرية المختلفة ساهمت فى تكوين هذا القلب و صناعته و لكن الجيل الجديد من بعد قد وضع النقط على الحروف و نقض آخر خيط كان يربط القلب بالمعانى الانسانية الكريمة و الاقدار الخلقية المعروفة فى كل بلد و قطر ، المحترمة فى كل امة و شعب ، فجاء دارون ليقطع صلة الانسان عن اعظم تراثه الانسانى ، ذلك التراث و التاريخ الذين استحق بهما الانسان أن يكون شيئاً آخر أعز و أسمى من الحيوان و الجماد ، و شيئاً آخر أعز و أسمى من تغيرات المادة و الطبيعة ، و الاعيب الزمان و المكان ، و جاء فرويد لينتفى قيمة العواطف النبيلة و سمو الانسانى و يوقع الانسان فى مستنقع آسن متعفن من الجنسية و الشهوة يتمرغ فيه كالحشرات ، و جاء ميكافيلى فبث فى الناس أن كل كذب و تضليل و استعباد و اضطهاد جائز فى سبيل المصلحة السياسية فلا مانع من القيام بأفظع الجرائم و أشنع المنكرات لاشباع رغبة قومية و تحقيق مصلحة سياسية ، و جاء ماركس فقال إن البطن هو المحور الحقيقى للنشاط الانسانى الذى تم فى التاريخ و الذى سيتم فى المستقبل .

نجحت كل هذه الجهود والمحاولات أو المؤامرات ، و وجدت
الانسانية قلباً جديداً ، و لكنه كان قلباً صناعياً لم يترك فيه الصناعون
ناحية واحدة للشاعر الانسانية ،

ترى ماذا يحدث اذا وضعنا قلب حيوان في احشاء انسان
أو بالعكس؟ ماذا يمكن أن يكون هذا الانسان بعد هذه العملية الخرقاء
و بماذا نسميه اذا؟ و لكن ذلك حدث فعلاً ، فكان من نتيجة ذلك
أن نشأت حضارة غير متسقة ، فاقدة الاتزان ، فتضخمت نواح
تافهة لم يكن لها كبير قيمة على حساب نواح مهمة اولية كانت في
الدرجة الاولى من الأهمية ، و هذا هو الذي التوى على كثير من
مفكرى الغرب فهمه ، فقالوا إن حضارتنا قامت من غير تصميم
سابق ، كلابل انها قامت على تصميم سابق لكنه تصميم خاطئ إن
هذا القلب الصناعي الذي تحملونه بين جنبيكم لا يسمح لكم أن تروا
الامور على حقيقتها ، إنه -- كالمنظار الأسود -- يغير لكم لون الأشياء
و يؤثر في تفكيركم و حكمكم من غير أن تشعروا بهذا التغيير
بينكم من يقوم بنقد شديد لاذع لحضارتكم و لكن لا يمكنهم
مع ذلك أن يقطعوا صلتهن عن هذا القلب الذي صنعه فلاسفتهم
و علماءهم في عصر النهضة الاوربية

إن حادث القلب الصناعي الذي تم اعداده على مرأى من الناس ومسمع
لم يحرك فيكم ساكناً بينما هذا القمر الصناعي الذي اطلقته روسيا أخيراً
أدهشكم جميعاً و نال إعجابكم جميعاً إنه القلب الصناعي الذي

يخفى لكم كثيراً من الاشياء و يبدي اخرى و ينقص من اهمية شئ
و يزيد من اهمية شئ آخر

لقد تكلم اينشتين بنظريته المشهورة « النسبية » في الزمان
و المكان و المادة قائلاً ان كل شئ نسبي لنا و قلتم ان يوماً واحداً
في عالم ما بعد الفضاء يساوى قرناً او أكثر منه في هذه الكرة الارضية
فالرجل الذي يسافر الى المريخ سيعود منه في يوم واحد لكنه لا
يجد احداً ممن تركهم لأنه يكون قد مضى زمن طويل على
هذه الارض

آمنتهم بهذه النظرية الغريبة و تناقلتها صحفكم و اقلامكم
و لم تفتنوا حتى الان بأن نظرتكم الى الكون و الحياة و الانسان
نظرة نسبية على الاطلاق و رأيكم في الاقدار العالية راي نسبي
كذلك لأنه صدر عن قلب صناعي و هذا القلب لا يستطيع ان
يحكم في الاشياء الا من وجهة نظر مادي بحت و يجهل كل شئ
لا يدخل في حيز وظيفته و لكنكم لم تلقوا اى اعتبار لهذه النسبية
القلبية التي بليتتم بها و ابتليت بها الانسانية و صفقتم للنسبية الكونية
و الزمنية التي لا صلة لها بالانسان الا من بعيد

أما اصبحت الخلاعة فناً و المجون ادباً و الظلم قوة و المكر
و الخديعة كياسة و لباقة انها نسبية « القلب الصناعي » و لغته التي
لا تفهمونها انها اقوى من نسبية « اينشتين » لو كنتم تعلمون

أليس من العجيب أن الانسان الذي يحاول أن يطير فوق آفاق اخرى و يصل الى كواكب بعيدة جداً من الارض هو في الوقت ذاته يخالف ايسر قواعد الاخلاق و الرحمة و الانسانية بل المدنية العامة و يهبط الى مستوى اسفل من الحيوانية ،

و أليس أعجب من ذلك أن كثيراً من الناس في الغرب يعرفون جيداً أنهم سائرون في سبيل الدمار العالمي و أن هذه المسابقة الرهيبة في حقل المادة و القوة سيؤدي بهم حتماً الى الفناء ، فبدلاً من أن يخففوا شيئاً - بحكم المنطق - في هذا الهوس المادي نراهم قد غلوا في هذا الهوس و أكثروا منه و أصبحوا أكثر نشاطاً و قوة و جنوناً من ذي قبل ،

انه « القلب » مصيبة القرن العشرين ، القلب الذي ربيناه على آخر انواع علمها البشر من الاثم و آخر درجات وصل اليها الانسان من الظلم ، انه القلب الذي علمناه أن لا يرحم أحداً ، و لا يخشى أحداً ، و أن يكفر بالله و يعبد الحياة .

ان القمر الصناعي يفضينا الى سر خطير من اسرار التاريخ ، و يكشف عن لغز كبير من الغاز الحياة ، إنه يلفت انظارنا الى « القلب الصناعي » ذلك الداء الذي تحمله البشرية بين جنيتها ، وهي لا تدري اين الداء و تبحث عبثاً عن الدواء

إن القمر الصناعي اشارة صوتية من الفضاء لتعلم أن الشئ الذي نتعاقبه في الجو ، و نبعث عنه في مظاهر الطبيعة الافاقية يكمن في قلب الانسان نفسه ، و هو ينتظر من يكون القادم الأول لهذا الكشف الانساني العظيم ،

إن القمر الصناعي هو تحذير للذين لا يبصرون أكثر من المادة و المعدة ، أنهم قد اخطوا في اختيار الجهة و اختاروا طريقاً مضلاً لا يضمن الوصول الى السعادة الحقيقية للانسان ، بل انه نذير خطر جديد ، خطر نكوص البشرية على عقبيها عدة قرون مرة اخرى اذا اصرروا على صحة الجهة و سلامة الوصول ، و من بدرى الى متى تظل البشرية هكذا حائرة تائهة في غياهب القرون و الاجيال .

بقية ص ٣١

الذين فقدوا بركة من بركات الدنيا والدين و خسروا مرشداً كبيراً و ناصحاً مشفقاً و اباً رحيماً و هم اليوم احوج اليه

و أخيراً ندعو المولى أن يرحمه رحمة واسعة و يجزيه أحسن ما يجزي عباده العاملين ويلهم أسرته و اعقابه الصبر و السلوان أنه نعم المولى و نعم النصير ، محمد الحسنى

مولانا حسين احمد المدني

في ذمة الله

لم يكن يخطر ببالي وانا اقدم الى قراء « البعث » مقالة الاستاذ
أبي الحسن علي الحسيني الندوي حول هذه الشخصية الاسلامية الكبيرة ،
والتي نشرت في صدر المجلة ، اننا سنرغم على نعيه و تقديم العزاء في العدد
نفسه ، نعم لم يدري بخلدني وانا اقدم هذه المقالة الى المطبعة ان هذا الحادث
سيقع في مثل هذه السرعة ، وقبل ان يظهر هذا العدد ،

لقد توفي مولانا حسين احمد المدني وما عرفه الناس حق معرفته و
ما قدره حق قدره ،

زرناه في مرضه الأخير - ونحن لا ندري ان هذا هو المرض
الأخير الذي سيؤدي بحياته - فوجدناه قد اضعفه المرض والشيب و
اثر في الرحلات المتتابعة والجولات الطويلة في طول البلاد وعرضها
فأشفقنا عليه ، واشفقنا أكثر من ذلك على الشعب المسلم الهندي ، و أخيراً
تحسنت حالته قليلاً ، فتجدد العمل و انتعش الرجاء ، و قلنا ، لعل الله اراد
بالمسلمين خيراً و لعله يشفي من مرضه و يفيض علينا من اخلاصه و تقانيه
و روحانيه الغامرة ، و يمكث فينا بعض الوقت ، و لكن رحمة الله استأثرت
به ، و فارق هذه الدنيا بعد أن عاش فيها عيشة المجاهدين الصابرين ، و
اولياء الله الصالحين و كان امر الله قدراً مقدوراً ،

و قد روى لنا بعض الثقات انه بكى بكاءً طويلاً قبل ثلاثة ايام من
وفاته و كان يقول في حسرة ، في لهجة جده الكبير امير المؤمنين علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه « آه من قلة الزاد و وحشة الطريق و طول السفر »
و قبل ساعتين من الوفاة نصح أهله بالصبر و الاستقامة ثم ذهب واستراح
و كانت هي استراحتة الاخيرة في الدنيا

لقد كان مولانا المدني تاريخياً في فرد واحد و جيلاً في نفس واحدة
فأسفنا عليه أسف من يودع تاريخاً و يفارق جيلاً أسف من قطعت صلته
عن عصر سعيد كان فيه كثير من الايمان و الاخلاص و كثير من الخلق و
الانسانية و كثير من المروءة و الشهامة و كان فيه تقرب الى الله و اتصال به
و تفان في سبيله و ابتغاء لمرضاته في كل شأن من شؤون الحياة و استحضاره
في كل ساعة و لحظة فانه كان اكبر ممثل لذلك العهد و كانت حياته كتاباً ذا
فصول و ابواب يبدو كل فصل منه كأنه فصل اساسي من حياته أو حقيقة
غناً تنتقل فيها من جميل الى اجمل و من حسن الى احسن

و اذكر انه شرفنا مرة بزيارته - و كان رحمه الله ينزل عندنا كلما يزور
هذا البلد - فأهديت اليه المجلد الاول من « البعث » فسر به كثيراً و لم
يرض الا ان يقدم اشتراك سنتين ، السنة التي مضت و السنة التي اقبلت
و لا ادري وانا اكتب هذه السطور من اين اجد هذه الكلمات التي
توفي حقها و هل من الممكن لهذه الكلمات ان تصور مدى هذه الخسارة
الفادحة و الفراغ الهائل الذي وقع بوفاته و لا ادري كيف اقوم بواجب
العزاء نحو المسلمين